مجلة العدوي للسانيات العرفية وتعليمية اللغات
Issn: 2773/ 3300
http://www.asjp.cirect.dz/en/presentation Revue/804
المجلد:04 العدد 01 (جانفي 2024) ص71 / 80

تحليل الخطاب بين البنوية والنصية

Discourse analysis between structural and textual approaches

أد، صالح غيلوس *
جامعة المسيلة (الجزائر)
Salah.ghilous@univ-msila.dz

معلومات المقال

الكلمات المفتاحية:
- ✓ البنية
- ✓ النصية
- ✓ المقاربة
- ✓ التحليل
- ✓ المعنى

الملخص:

تحليل الخطاب هو منهج تحليلي يعتبر البنية هي العنصر الأساسي الذي يشكل المعنى، وأن هذه البنية تعكس الترتيب الداخلي للعناصر والعلاقات فيما بينها وفقا للمنهج البنيوي. إلا أن تحليل الخطاب يختلف باختلاف المنهج النصي الذي يدرس الخطاب تفصيليا، مع التركيز على العناصر اللغوية والشكلية المستخدمة في النصوص. وكيف تؤثر بنيته وأسلوبه على معانيه لإثبات نصيته.

Article info

Received
25/ 12/2023
16 /01/ 2024

Keywords:
- ✓ *Structure*
- ✓ *Textual*
- ✓ *approach*
- ✓ *Analysis*
- ✓ *the meaning*

Abstract :

Enter your Discourse analysis is an analytical approach that considers structure to be the main element that shapes meaning, and that this structure reflects the internal arrangement of the elements and the relationships between them according to the structural approach. However, discourse analysis differs according to the textual approach that studies discourse in detail, with a focus on the linguistic and formal elements used in texts. And how its structure and style affect its meanings to prove its textuality.

أولا-تحليل الخطاب ومقارباته:

الخطاب مصطلح جامع، وهو أحد المستويات المعرفية؛ والتي تعني قدرة الدارس على تحليل بعض المواقف، فيعمد إلى عمليات ذهنية كأن يقسم أو يختار، أو يفضل، وهذه الإجراءات يوظفها للوصف والتحليل ابتغاء تعين وإيجاد وظيفة كل جزء في بنية الخطاب، وعملية التفكيك التي يقوم بها تكشف عن خصائصه اللغوية، والأدبية والجمالية المساهمة في تشكيله؛ فـــالخطاب نسيج من العلاقات المتشعبة، يخفي أسرارا جديرة بالاكتشاف، وهي تستدعي الكفاءة التحليلية والنقدية.

1-تحليل الخطاب: إرهاصاته كانت على يد علماء المدرسة التركيبية (فيرث وهاليدي)، حيث تجاوزا حدود الجملة التي كانت تعتبر أكبر وحدة لغوية قابلة للوصف والتحليل نحو الخطاب الوقت نفسه، وكانت بوادر

نشأة مشروع جديد سمى لاحقا بـــ: (تحليل الخطاب). على يد اللساني الأمريكي (زيلج هاريس). الذي نشر بحثه سنة1952 ، فهو يعرفه بأنه " ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة، يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال محض لساني، وقد بنى مشروعه على ركنين هما: التحليل الصوري للنصوص، و التحليل الاجتماعي للإنتاج اللفظي، و بهذا البحث حدثت النقلة من الجملة إلى النص 1 .

ومنه دعا هاريس إلى ضرورة تجاوز مشكلتين اثنتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية الوصفية والسلوكية، هما:

- قصر الدراسات اللغوية على الجمل والعلاقات بين أجزاء الجملة الواحدة والموقف الاجتماعي.
- الفصل بين اللغة مما يحول دون الفهم الصحيح.
- أن العناصر المكونة للخطاب، لا يجتمع بعضها ببعض بشكل اعتباطي؛ وإنما تتوزع بناء على نظام خاضع لجملة من القواعد، تنتظم بموجبها الجمل في الخطاب.

2-مقاربات تحليل الخطاب.

1-المقاربات الغربية: تتعلق هذه المقاربات بعملية تحديد خصوصية الخطاب اللغوية، فتشمل وظيفة اللغة وأسس التلفظ، وما يستعمله المرسل أثناء نقل الرسالة من أوصاف ونعوت، مراعيا في ذلك السياق. والتي تبرز في مستوى البنية (السطحية والعميقة). أثناء عملية التحليل، يبدأ المحلل التقاط نظام الخطاب وشكله، والعلاقات الزمنية وإجراءات انسجامه، ثم التقاط أشكال الجمل (نفي، استفهام، اسمية، فعلية). ليصل في الأخير إلى تحينه ثم تأويله.

- ✓ **جون ميشال آدام:** رائد في اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، فهو يرى أن الخطاب إنتاج مترابط ومنسجم، وليس رصفا اعتباطيا للكلمات والجمل وأشباه الجمل، وأفكاره في التحليل تنفي النصية عن الخطاب، فالتأويل هو القادر على إعطاء الخطاب انسجامه، والقارئ يستحضر عند التأويل (المعارف المتعددة). ويجندها لوصف نسيج العلاقات لإبراز كل ما يساهم في فهم الملفوظات.2 حتى يتمكن من إنتاج خطاب جديد، وتتمظهر أطروحاته في ما يلي:
  - لا يوجد بحال من الأحوال ما يسمى النص/ الخطاب المنسجم على وجه الحقيقة.
  - يشغل الانسجام فضاءا ذهنيا يقوم على التأويل.
  - يجب دراية المؤول بظروف الانتاج.
- ✓ **ميشال فوكو:** يعرف الخطاب بأنه مجموعة من الملفوظات تنتمي إلى التشكيلة الخطابية نفسها، فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية قابلة لأن تتكرر إلى ما لانهاية؛ بل هو عبارة عن عدد محصور من الملفوظات، التي نستطيع تحديد شروط وجودها، إنه تاريخي من جهة أخرى، وهو جزء من الزمن ووحدة انفصال في التاريخ ذاته، ويطرح مشكلة حدوده الخاصة.[3]

  لقد وظف ميشال فوكو في تحليله (الأيديولوجيا)، ويرى أن الخطابات وليدة من الممارسة الاجتماعية وتمفصلها مع السياق الاجتماعي.
- ✓ **هاليداي**: يبحث في انسجام الخطاب واتساقه من المنظور اللساني الوصفي، ويأخذ مفهوم الاتساق بعين الاعتبار، للربط بين الوحدات اللغوية المشكلة الخطاب نفسه، التي يشير إلى مجموعة من الامكانات التي تربط بين شئين داخل النظام ويحددها بالسياق. الذي هو جزء من التخطيط الكلي؛ لأن اللغة هي الاستعمال في سياق الحال، وهنا محاولة منه لربط النظام بالسياق بالنحو على أسس دلالية وظيفية.
- ✓ **فانديك:** حرص على ضرورة رعاية الارتباط المنطقي في البحث عن اتساق الخطاب وانسجامه. فالخطاب لا يُحلَّل بوصفه لفظاً مستقلاً بذاته فحسب، بل بوصفه تفاعلاً وممارسة فعلية بين المتكلمين، سعى فانديك إلى الجمع بين دراسة اللغة والأدب وبين نحو الجملة ونحو النص، وبين النظريات التي تربط بين الخطاب، والفعل، والخطاب، والإدراك، ثم دعا إلى إسهامات قد تؤسس إلى مدخل (إدراكي

/ اجتماعي)، فقد ركز كثيرا على فكرة التكامل بين العلوم ذات الصلة باللغويات، من مثل :(كعلم النفس، والتداوليات وبقية العلوم...).

- ✓ **جورج مونان**: تحليل الخطاب كل تقنية، تسعى إلى تأسيس العام والشكلي للروابط الموجودة بين الوحدات المنطوقة، والمكتوبة في مستوى أعلى من الجملة[4]. وأن تناول التحليل يكون انطلاقا من نوعين من القضايا، يتعلّق الأوّل بتوسيع اللّسانيات الوصفية إلى ما هو أكبر من الجملة، ويتعلّق الثّاني بالعلاقة بين السّلوك غير اللغوي والسّلوك اللّغوي، "فاللغة كمجموعة مبنينة من الأشكال ليس لها مبرر وجود إلا إذا كانت في علاقة مع التجربة التي يمتلكها المتكلمون عن العالم؛ بمعنى أوسع المرجعية في هذه العلاقة المتجهة من العلاقة إلى الواقع، وبدقة أكثر، تستخدم المرجعية من أجل العلاقة التي تجمع شكلا من الخطاب مع شيء آخر، أو تمظهر خاص لتجربة المتكلمين، ويمكننا بالتالي مقابلتها بالتعيين.[5]
- ✓ **جورج يول، جوليان براون**: لهما مقاربة تدخل ضمن تحليل الخطاب، تستعير أدواتها من علوم لسانية، وهي تصور للكيفية التي يستعملها الناس للتواصل في إطار تقديم نظرية لتحليل الخطاب، فهو مجال واسع لمجلات عديدة من الأنشطة، على التماس بين دراسات مختلفة (اللسانيات بأنواعها). ويجب على محلل الخطاب أن يتبني المنهج التقليدي في التحليل دون إغفال جملة من العناصر، من شأنها أن تسهم في بناء تماسك الخطاب، والمحلل هو الذي يختار أدواته الإجرائية. ومن أبرز مبادئ تماسك الخطاب عندهما (السياق، مبدأ التعاون، مبدأ التأويل، مبدأ التشابه، مبدأ التغريض).

وقد ذكرا عشرة خصائص يجب مراعاتها في التحليل وهي: (المرسل والمتلقي، الجمهور والموضوع، والمقام، والقناة، والنظام، وشكل الرسالة والمفتاح، والغرض). في حين قدم الباحثان نماذج كثيرة ومتنوعة من الخطاب منها: (محادثات مسجلة في ظروف اجتماعية)، وقاما بتحليلها بعناية واضحة.[6] ويطرحان سؤلين غاية في الأهمية مفادهما: هل يحتاج الخطاب إلى الترابط حتى يكون نصا؟ هل وجود الترابط على مستوى الأدوات كاف لضمان نصية الملفوظات؟ وقد خلص بعض بحثهما إلى إجابة، هي قد تغيب أدوات الاتساق وتحضر، ولا يقتضي بالضرورة نصية الملفوظ.[7]

- ✓ **رولان بارث:** وضع طريقة جديدة لتحليل الخطاب، حيث يطرح جملة من الأفكار من بينها (موت المؤلف). لكنه في الواقع لم يفعل سوى استكمال ما قام به نتشه ودعا إليه، فموت المؤلف هو ذاته موت الآلهة، والنتائج التي ترتبت عن أطروحته في مجال النقد الأدبي ونظرية التلقي الجمالي تتشابه مع تلك النتائج التي ترتبت عن أطروحة نتشه في مجال الميتافيزيقا ونظرية الوجود.[8]

اعتمد بارث في تحليل الخطاب، في كتابه المعنون بالتحليل النصي، أسلوبا جديدا في القراءة والتحليل لنص من الإنجيل، ونص من التوراة، وقصة قصيرة لادغا ربو. مارس عليها القراءة التفكيكية الإنتاجية وفق ثلاثة مبادئ هي:

-المبدأ الأول: (تقطيع النص) إلى وحدات صغيرة، ويمكن للتحليل أن يهتم بخطية النص والتركيز على الدال المادي.

- المبدأ الثاني: يفترض عدم محدودية السيرورة الدلالية، وأن القراءة لا تغلق النص.

- المبدأ الثالث: بالقراءة ينتج المحلل نصه، الذي نتج عن تفاعله مع بنية النص الداخلية والخارجية والسياق، ومكدسات القارئ المعرفية والخبراتية.

- ✓ **جاكبسون.** أطلع جاكبسون على أعمال المهندسين في الاتصال (مكاي وشانون)، ولم يجد صعوبة من النهل من أفكارهما، التي ساهمت بشكل كبير في تصميم خطاطته المشهورة، ذات البعد اللساني، ومن هذا كله عرف التواصل بأنه " تبادل المعلومات والرسائل اللغوية وغير اللغوية، سواء أكان هذا التبادل قصديا أم غير قصدي، بين الأفراد والجماعات، وتبادل للأفكار والأحاسيس والرسائل، التي قد تفهم أو لا تفهم بالطريقة نفسها من طرف كل الأفراد المتواجدين في وضعية تواصلية. 9

واهتم أيضا بالعوامل المحيطة التي تكون خارج الخطاب ولها تأثير كالفضاء والبيئة اللغوية والمرجع. وخلص إلى أن للمحيط الخارجي دور في العملية التواصلية، يفرض على أطرافها قواعد صارمة تعتمد التشفير المتفق عليه، فمن الواجب على محلل النص مراعاة العلاقات التي تبني تشكيلة الخطاب، وأن يبرز إسهام هذه الوسائل في اتساق الخطاب أو في تشكيل الخطابات المصاحبة له.

- ✓ **غريماس:** هو أحد رواد مدرسة باريس السيميائية، له كتاب معنون بـــــــــ: "الدلالة البنيوية" 1966، صاغ فيه منهجه في التحليل، الذي يمثل رؤية جديدة للدلالة، فقد اهتم بالشروط الداخلية لإنتاج المعنى داخل الخطاب، معتمدا مبدأ المحايثة في التحليل ، فهو يعتبر الوحدات اللغوية تشكل نسقا لغويا متسقا، وركز بصفة شاملة على اشتغال البنية العاملية بهدف وصفها، ثم قسم الخطاب إلى قسمين هما: (مستوى سطحي، مستوى عميق) ، حيث يندرج ضمن هذ النسق المسار التوليدي، وقسمه أيضا إلى (بينية سردية وخطابية، والمربع السيميائي).[10]وفي نموذجه التحليلي يقيم دلالة بنائية للحكي، وهذا الرؤية التحليلية التحليل تتبدى أثناء الكشف عن البنية المجردة والأساسية في الخطاب من خلال العوامل الستة المعروفة.
- ✓ **جوزيف كورتيس:** نهج نهجا مخالفا لزميله غريماس، فقد تعد بتحليله نمطية الخطاب التلفظي إلى الخطابات المتعددة بأبعادها وأنماطها، وإلى كل الممارسات الإنسانية في شتى المجالات التواصلية (لغوية وغير لغوية). ويتميز برنامجه التحليلي بالتنوع وفق تنوع الخطابات، من مثل:
  - تحليل الخطابات الأدبية والاجتماعية.
  - تحليل الخطابات الممارستية (المسرحيات، الصور المتحركة....).
  - تحليل الفضاءات (لقاءات، اجتماعات، إضرابات....).[11]

ودراسته التحليلية لا تستثني مجالا معينا؛ بل تشمل كل شيء له معنى في إطار ثقافة معينة. ومن تحليلاته التي قدمها ما يلي:

- ✓ تحليلاته للموسيقى.
- ✓ تحليلاته للباس.
- ✓ تحليل الممارسات العقائدية.
- ✓ تحليل قصة لموباسان.
- ✓ تحليل قصة بابا جاغا.

- ✓ **أمبرتو إيكو:** ينظر إلى مسألة بناء المعنى في التخييل السردي بنظرية العوالم الممكنة على أساس أنّ ثمّة عوالم لا نهائية إلى جانب واقعنا الفعلي. وأن الخطاب (النص) آلة كسولة ترغب في "قارئ نموذجي" يعمل على التنشيط والتوليد والتأويل كما فعل الكاتب في البناء والتكوين، وقد طرح ميكانيزمات القراءة من خلال تحديد المقولات الثلاث العالمة على تنشيط القراءة وهي:(الموسوعة، الوقع المفترض، والعالم الممكن). [12]

فالخطاب يمتلك أكثر من ذاكرة تختلف من قارئ نموذجي للأخر، بحسب المكتسبات القبلية لكل منهما، لأن الخطاب يتميز بتعدد الدلالة وانفتاح القراءة، يقوم كل خطاب أو انفعال من جهة الناطق على نموذج تشفير من جهة المؤول، ويكون في مقابل نموذج تأويل المعنى بين النموذجين وسيطا، ليتحقّق بين القصد والفهم شكل من التوافق وهو ما لا يُجزَم بتعيينه.[13] وتبقى دلالات الخطاب تتجدد تبعا لقصدية القارئ النموذجي، وأن التأويل اللائق، هو الذي يحظى بتأييد من علامات الخطاب،14 ومن هذا يقدم أطروحاته كالآتي:

- يجذب الخطاب وعي صاحبه ولا وعيه.
- يجري التأويل في الحقيقة على لاوعي المؤلف/المبدع.
- يكون في لا وعي المبدع الحقائق النسبية، وانعدام اليقين والإطلاق.

- يتجاذب التأويل الأثر النفسي واهتمامات المؤول .

يجعل الخطاب من التأويل وسيلة لإعادة إنتاجه فهما ثم تشكيلا وتركيبا جديدا، وتمارس الفعل ذاته حتى يستنفذ طاقته ويصل حالة النضوب، فيتوقف عن العطاء باحتراق مادته؛ لأن التأويل في الحقيقة تأويلات لا تستقر عند مستوى إلا إذا كان قبله طبقات يحيل بعضها ببعض، وكل فهم تأويل يتجه من القارئ إلى المقروء.[15]

2-المقاربة العربية للخطاب:

- ✓ **سعيد يقطين:** ينطلق في تحليله للخطاب السردي من الاتجاه البيوطيقي، فهو يسعى إلى الكشف عن الكليات التجريدية، اختيار المنهج البنوي في محاولة لتخطي الصعوبات، التي وقع فيها محللين عرب سابقين.[16] فقد تمكن من تجاوز تلك الصعوبات، ويقدم ملاحظتين في بداية كتابه تحليل الخطاب الروائي. كالآتي:

- تتعدد دلالات الخطاب بتعدد اتجاهات ومجالات تحليله.
- يجب تحديد الاتجاه الذي ننتمي إليه والمجال، الذي نشتغل فيه وفق أسئلة ابستمولوجية محددة وهي: لماذا هذا التعريف؟ ماهي الأدوات والإجراءات المناسبة؟ ما الغاية من ذلك؟ كيف الوصول إليها؟

ولذلك نجده يحدد وجهته من البداية، ويبني تصوره على الشكلانيين الروس، فقد ناقش العمل الحكائي مبتدئا بالتقسيم الثنائي (القصة/ الخطاب). وتمييزه المتن الحكائي عن المبني الحكائي، الذي يتألف حسب رأيه من الأحداث نفسها، غير أنه يراعي ما يتبعها من أحداث.[17] نجده يتبنى أطروحات تدوروف، فيقول: " التمييز الأكثر وضوحا وانسجاما، هو الذي نجده مع تدوروف ".[18]

هذا الأخير ساهم بشكل مباشر في بلورة أفكاره الموظفة في التحليل الروائي، خاصة فيما يتعلق بقضية (الزمن)، إذ " كل حكي يتم من خلال مكونين مركزيين هما: (القصة والخطاب). وأن القصة هي المادة الحكائية والخطاب هو طريقة الحكي".[19] لقد كان سعيد يقطين واع بالخلفيات النظرية للسرديات البنوية، غير أنه لا يفصلها عن اللسانيات.

يميز سعيد يقطين الخطاب الروائي عن الخطاب الشعري، فالأول الروائي يروي قصة خيالية أو حقيقية، لذلك يخضع في التحليل للأدوات الإجرائية لعلم السرديات أو السيمائيات السردية، بينما الثاني لا يروي قصة ولكنه يقول شيئا، " وبين قول الشيء وحكي القصة مسافة بين الروائي والشعري".20

ووعيه بمدى محدودية المنهج البنوي الشكلي، لذلك نجده يعلن عن تجاوزه أثناء الممارسة التحليلية إلى المنهج السيميائي، وظهر ذلك جليا في تحليله الروايات الخمس نفسها، أستعان في ذلك بآراء جوليا كريستفيا وبييرزيما وغريماس.

لقد وجد سعيد يقطين نفسه مع مناهج ومقاربات متعددة، لكل خصوصيتها ومرجعياتها الفكرية والمعرفية، فلجأ إلى التمثيل والتركيب بين الرؤى والتصورات من أجل الخروج بأسلوب عربي في تحليل الخطاب (الروائي والشعري). يستطيع من خلاله أن يؤكد ذاته وتفرده، وأنه قام بتوسيع السرديات من إطارها البنوي إلى الوظيفي ومن السكوني إلى الدينامي، معتمد على عمليتين هما:

- رصد علاقات النص بنصوص سابقة (التفاعل النصي).
- وضع النص في سياقه الثقافي الذي ظهرت فيه البنيات السيوسيو نصية.
- وظف علم اجتماع النص، لأن النص يشكل نسقا لغويا تتقاطع فيه المصالح الاجتماعية والطبقية المختلفة.

- ✓ **محمد مفتاح:** يبحث تحليل الخطاب في العلاقات الموجودة الوحدات اللغوية وبهذا يسلك نهج التحليل الجزيء لينتقل إلى الكلي، بذل كل ما في وسعه من أجل ذلك فاستعان بمقولات الأقدمين والمحدثين العرب وبالدراسات الغربية، وبوسائل إجرائية هامة من رسومات وخطاطات وتشجير هندسي لتقريب مقصده من التحليل. غير أنه واجه في هذا المسلك بعض الصعوبات التي يقول عنها: "

واجهتني صعوباتٌ مختلفة عند صياغة كل فقرة من هذا البحث ".[21] ومنها صعوبة فهم آراء وأطروحات المدرسة الواحدة، ولهذا يرى أن بناء منهج ناجح يجب يعتمد على الإفادة من المبادئ الجزئية ليصل إلى الكلية. حيث قام بفرز عناصر نظرية رآها صالحة للاستثمار في إطار منسجم يتعامل مع اللغة في التحليل، لقد نهل محمد مفتاح من الدراسات اللسانية والسيمائية، ومن خلال مقاربته التوفيقية أراد الجمع بين أكثر من مدرسة؛ لأنه يرى القصور سمة كل دراسة، فلا واحدة استطاعت صياغة نظرية شاملة.

وهنا نجد رؤيته التكاملية، والتي يمكن اعتبارها محاولة جادة تنطلق من مرجعية ثقافية عربية تمتزج بالتفرد الإبداعي لمحمد مفتاح، وأن استراتيجياته التحليلية جاءت للحد من تعسف المنهج الواحد، ومن ذلك كله نجده يقدم تجربة مثمرة تتجاوز المصطلحات الغربية والعربية التراثية، وتؤسس لنظرية عربية جديدة.

- ✓ **عبد الملك مرتاض:** هل يوجد منهج ثابت للتحليل؟ يعني هل يمكن تأسيس منهج ثابت لجنس أدبي متحول؟ أي منهج الذي يستطيع استيعاب هذا العالم المعقد المتشعب والمتغير العجيب معا؟

من هذه الأسئلة المحيرة انطلق عبد الملك مرتاض في رحلة البحث عن منهج لتحليل الخطاب خاص به، ويخلص في الأخير وجوب الاعتماد على التركيب المنهجي، ويراه الحل الأنسب لكل هذه التساؤلات، نظرا لطبيعة الخطاب المعقدة، فلابد من توافر أدوات وإجراءات متعددة للتحليل ؛ لأن المحلل لن يتمكن من الإحاطة بكل حيثيات الخطاب.

المنهج الواحد يترك مساحات عديدة لقصره على إضاءة ظلمتها، وهنا سعى عبد الملك مرتاض إلى بناء منهج شامل ، يجد فيه المحلل غايته في التحليل دون اجترار ومحاكاة للنظريات الغربية بمرجعياتها الفكرية والمعرفية، لقد تجول عبد الملك مرتاض بين المناهج السياقية إلى النسقية، لكنه يقر بمحدودية إجراءاتها، ويدعو إلى التعددية والشمولية ؛ لأن " التعددية المنهجية أصبحت موضة في بعض المدارس النقدية الغربية، ولا حرج في النهوض بتجارب جديدة تمضي في هذا السبيل بعد التخمة التي مني بها النقد، جراء ابتلاعه المذاهب تلو المذهب خصوصا في هذا القرن" .22 وبعد دراسات تحليلية للخطاب الأدبي، خلص إلى اعتماد أدوات تمكن من التحليل وتسهم بالإحاطة بالخطاب، وهي كالآتي:

- القراءة التركيبية واستغلال أدوات المناهج اللسانية والسيميائية.
- استخدام إجراءات التحليل البنوي لقدرته على الكشف عن البني اللسانية الفنية للخطاب.
- استخدام إجراءات التحليل السيميائي للكشف عن نظام العلاقات في الخطاب، من مثل :(التشاكل والتباين، التناص والتقابل، والانزياح).

- ✓ **رشيد بن مالك**: استثمر الإنجازات النظرية للنظرية الشكلانيين الروس ومن منطلقات فلاديمير بروب، قام ببناء منهجه التحليلي في محالة لتجاوز الإشكالات المنهجية في التحليل السيمائي السردي، حيث وضع منهجية تتحكم في البناء الشكلي للمسار السردي، الذي يرتكز على أربعة نماذج رئيسية هي:

- نموذج المسار السردي.
- نموذج الفاعلين (الشخصيات).
- نموذج المسار الغرضي.
- نموذج البنية العميقة.23

- **عبد الهادي بن ظافر الشهري**: أن استراتيجيات الخطاب هي مجموعة من عمليات المعالجة الموجهة إلى هدف عن وعي لإنتاج أهدف بعيدة المدى، توضع كخطة للتنفيذ تتحقق على المستوى الذهني والممارستي، بالنسبة للمرسل والمتلقي أثناء عملية التخاطب. عبد الهادي بن ظافر الشهري في مقدمة كتابه المعنون باستراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، أنها تندرج ضمن الإطار اللغوي التداولي، لكنها

لم تلق الدراسة والبحث في الدراسات التداولية الغربية سوى دراسة (قمبرز) لكنها غير كافية، و حتى في الدراسات التداولية العربية.

أخذ عبد الهادي على عاتقه معالجة هذا القصور في الدراسات اللغوية التداولية، فوضع استراتيجية شاملة لتوظيف المنهج التداولي الغربي مع محاولة تطويعه والتراث اللساني والنقدي والبلاغي العربي عند علماء الأصول والبلاغة التقليدية، والموسوعات الأدبية، وقد اعتمد في دراسته التحليلية للخطاب على ما يلي:

- دراس مقاصد المرسل مع محاولة تجاوز دلالة المقولة الحرفية.
- قام بتحديد الدلالة عند المرسل إليه.
- حدد الاستراتيجيات الخطابية وتصنيفها في الخطاب اللغوي.
- محاولة معرفة الآليات الخطابية والأدوات اللغوية المستخدمة في الخطاب اللغوي.
- رصد النتائج الخطابية المقصودة من العلميات التواصلية.24

✓ **حميد لحمداني:** أحد رواد نظرية التلقي العربية التأويلية، فقد اهتم في دراسته التحليلية بإعطاء الدور المنوط بالقارئ، باعتباره الركيزة الأساسية، التي يتم بها إتمام العمل الأدبي، ويساهم في تعدد الدلالة. وقد أشار حميد لحمداني في كتابه القراءة وتعدد الدلالة، إلى أن فعل القراءة المتواترة هو الوحيد القادر على إعطاء قيمة الخطاب الفنية.

ربط حميد لحمداني القراءة والفهم بالتأويل، ويرى أن فهم الخطابات فعل محدود وعادة يومية، بينما التأويل يتعدى إلى مستوى أرقى من التفاعل الإيجابي، ليعبر عن آرائنا واقتراحاتنا باعتبارنا قراء.[25] ومن منظور معرفي، القراءة تتجاوز الأداء إلى مستوى التفكير المنهجي، الذي يتحقق بفعل عمليات ذهنية تصبو إلى الكشف عن المعنى، ومن خلال أطروحاته فإنه يدعو إلى التأويلية بأنواعها (الترميزية، وبالتضاد، وبتداعي الأفكار)، المأخوذة من الهيرمينوطيقا الغربية. ويوضح أن التأويل يستمد مقبوليته من انسجامه الداخلي ومن ارتباطه بالعمل الأدبي،

ويبدو تأثره الكبير بالثقافة والفلسفة الغربية كالفنومولوجيا والظاهراتية، وبأفكار سيغموند وخصوصا المنهج المحايث الذي ينطلق من النص، بحيث تكون غايته هي دراسة الأدب. مع الاستفادة من سيميوطيقا بورس.[26] وهي دعوة للتجديد في أسلوب التحليل وتأويل النصوص. ويقترح ما يلي:

- ضرورة التسلح بالأدوات المعرفية للممارسة القراءة والتحليل.
- القراءة صراع بين الذات القارئة والنص، فالقراءة ذوقية مصدرها الذات، وهي معرفة باطنية وطاقة كامنة.
- التأويل اللامتناهي يعطي للنص حياة أخرى.
- القارئ الابستمولوجي، هو الذي يمارس الحياد والتجرد أثناء التحليل.
- يؤكد على تعدد القراءة وتجدد المعنى.
- النص نتاج انفتاح.

الأزهر الزناد :"التحليل العرفني، هو عبارة عن مناويل متشعّبة تضمّ كلّ ماله علاقة بالمنهج العرفني،27 وهو يرمي إلى وصف استعدادات الذّهن البشري وقدراته كاللّغة والإدراك والتنسيق الحركي والتّخطيط، أثناء تحليل النث والخطاب، والأزهر الزناد أحد رواد المقاربة العر فنية العربية، وله كتاب معنون بالنص والخطاب مباحث لسانية عرفنية يصبّ في منحى نظري و تطبيقي، تنوّعت فيه المعطيات الخطابيّة العربيّة، زمانا ومكانا وجنسا وموضوعا ونثرا وشعرا. فاجتمعت فيها نصوص قديمة

وأخرى حديثة، فيها الأخبار والنّوادر والمقامات، والأحاجي والألغاز وقصص الأمثال وفيها التّرجمة الذّاتيّة وفيها النّصوص العلميّة، وفيها ما يزدوج فيه الخطاب والرّسم أو الصّورة من لوحات إشهاريّة وأخرى كاريكاتوريّة تتظافر في جميعها الصّورة مكوّنا إيقونوغرافيّا والنّصّ مكوّنا لغويّا. وقد أسهمت هذه المقاربة الإجرائية في فك اللبس على العديد من القضايا العر فنية وتجسيدها في التحليل، وفي الكتاب توصل الأزهر الزناد إلى جملة المفاهيم العر فنية الإجرائية منها:

- الخطاب نتاج لاشتغال المعارف الموسوعية منتظمة في أطر تحكمها خطاطات ومناويل ثقافية جميعها لأدوات عرفنية فاعلة في تمثيل الكون والتجربة بمظاهرها المتعددة، وهي أبنية عليها يتأسس الخطاب مظهرا من مظاهر العرفنة البشرية.
- المعرفة الموسوعية، هي منظومة من المفاهيم المنضدة مرنة وحركية ومتبدلة، وبهذا ترتبط حركية الدلالة في الخطاب.
- يقوم إنتاج الخطاب وتأويله على إنشاط المعارف الموسوعية.
- تتضمن الأطر العر فنية جملة الخصائص، التي تنتظم وفقا المعارف في الذهن، مقترنة بالمداخل المعجمية، وبما يجري فيه مقامات التخاطب المتنوعة.
- المناويل الثقافية تمثيلات ذهنية جماعية محفوظة في الذاكرة البعيدة المدى، وهي فاعلة في التعامل ما بين الأفراد من خلال الخطاب.
- الأبنية البانية للخطاب، هي الأفضية الذهنية والاستعارة والمزج وحل المسائل، تبنى على تدرج يوافق تدرج القول والسماع تبعا لخطية الكلام وتتناسل فيما بينها.
- الاستعارة آلية من آليات بناء الخطاب.
- عملية المزج آلية عرفنية شاملة لجميع العمليات الذهنية في الخطاب.
- حل المسائل ملكة عرفنية مشتغلة في جميع الأوضاع في الخطاب العادي والمؤسساتي.
- الذاكرة تحفظ المضامين النصية في خطاطات تندرج الصغرى منها في الكبرى، بتدرج يوافق مستويات التركيب المفهومي اللغوي والثقافي الاجتماعي.28

ومنه فالخطاب ظاهرة إنسانية ودلالته مرتبطة بالإحالة إلى الداخل والخارج فضلا عمّا يحتويه من مرجعيات لسانية وتداولية واجتماعية ونفسية و عرفنية، وكل هذه الحقول المعرفية تجعل منه أرضا خصبة للتحليل، ولذلك يسعى كل الدارسين المهتمين بتحليل الخطاب على اختلاف اختصاصاتهم في

اللسانيات أو الأدب أو الرياضيات أو الأنثروبولوجيا، إلى تحقيق غاية واحدة هو الكشف عن الأبنية والصيغ والعلاقات الجمالية والفنية فيه بشتى أنماطه، وأنواعه في أي لغة إنسانية.

الهوامش:

1 - صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق). دراسة تطبيقية على السور المكية ، دار قباء للنشر، القاهرة، القاهرة، ج1، 2000، ص23

2 -J.M.Adam.op.cit. p14

3 - وردة بويران: محاضرات في الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار خالد اللحياني للنشر والتوزيع، عمان، 2017، ص124

4-G .Mounana .Dictionnaire de Linguistique quadrige 2000.P 26

5 - ينظر، جمال حضري: معجم اللسانيات، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، ص60

6 - ينظر، ج ب براون، ج، يول: تحليل الخطاب، المقدمة.

7 - ينظر، نعمان بوقرة: لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 51

8 -Barthes، Roland: Image، Music، Text، essays selected and translated by: Stephen Heath، New York: Hill and Wang، 1977.P 146

[9] -Françoise Raynal and Alain Rieunier: Pédagogie: Dictionnaire des concepts clés, 1977, ESF éditeur. Paris, P76

[10] - ينظر، جوزيف كورتيس: مدخل على السيميائيات الخطابية، تر، جمال حضري، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2001، ص13/12

[11]- J. Courtés, du lisible au visible, inn itiation à la sémiotique du texte et de l'image, Bruxelle, éd, de boeck université, 1995, p 11

[12] - فان دايك: النّص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر، عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، بيروت، 2000، ص52

[13]. C.K.ORECCHIONI : l'énonciation, de la subjectivité dans le langage, Librairie Armand Colin, Paris,
France, 1980,p: 19

[14] - Umberto Eco, *Les limites de l'interprétation,* Grasset, Paris, 1992, p40

[15] - ينظر، محمد شوقي الزين :تأويلات وتفكيكات، فصول في الفكر الغربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2002، ص39

[16] - فريال كامل سماحة: في النقد البنوي للسرد العربي في الربع الأخير من القرن العشرين، مطبوعات نادي القسيم الأدبي، السعودية، ط1، 2013، ص19

[17] - ينظر، سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص54

[18] - نفسه، ص 36

[19] - نفسه، ص50

[20] - نفسه، ص90

[21] - نفسه، ص5

- عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، ص6. 22

23 - عبد الحميد بورايو: التحليل السيمائي للخطاب السردي، دراسة من حكايات ألف ليلة ولية وكليلة ودمنة، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 6/5

24 - ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات تحليل الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، المقدمة، ص23/22

25 - حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1 ، 2003، ص07

26 - نفسه، ص 65/64

27 - ينظر، مصطفى الحدّاد :اللّغة والفكر وفلسفة الذّهن، دار و رد الأردنية، الاردن ط1 ،2013، ص36

28 - ينظر ، الأزهر الزناد: النص والخطاب، مباحث لسانية عرفنية، مركز النشر الجامعي، تونس، 2011، ص115/ 351

29 – ينظر ، صالح غيلوس ، التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية، دار البدر الساطع، العلمة الجزائر، 2017، ص 26/25